مجلة المختار للعلوم الإنسانية 26 (1): 201-225، 2014

Research Article Open Access

مؤلف كتاب (سر الفصاحة) وحياته العلمية والأدبية ابن سنان الخفاجي

قدر اسرافيل ادريس

Doi: https://doi.org/10.54172/4b813h49

المستخلص : الحمد لله الّذي أنطق الإنسان، علّمه البيان، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمّدٍ الّذي منحه فضيلةَ البيانِ، القائل: "إنّ من البيان لسحرا". صوّبت نظري في هذا البحث إلى شخصية ابن سنان الخفاجي وحياته العلمية والأدبية. يتناول البحث كتاب "سر الفصاحة" لابن سنان الخفاجي كواحد من كتب التراث العربي المهمة، يقدم الكتاب نصوصاً من المنظوم والمنثور العربي تمثّل عصور الأدب المختلفة واتجاهاته المتباينة، ويتضمن نقداً لأعمال العديد من الشعراء العرب المشهورين. يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أهمية شخصية ابن سنان وأعماله في الأدب العربي والبلاغة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة به.

الكلمات المفتاحية: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، الأدب العربي، البلاغة

The Secret of Eloquence

Abstract: Praise be to Allah, who taught mankind eloquence, and blessings and peace be upon our Master Muhammad, who bestowed upon him the virtue of eloquence, saying, "Indeed, there is magic in eloquence." In this research, I direct my attention to the personality of Ibn Sinan Al-Khafaji and his scholarly and literary life. The research focuses on the book "The Secret of Eloquence" by Ibn Sinan Al-Khafaji as one of the important works of Arab heritage. The book presents texts of Arabic poetry representing different eras and diverse trends in literature, and includes criticism of the works of many renowned Arab poets. The research aims to shed light on the significance of Ibn Sinan's personality and his contributions to Arabic literature and rhetoric, as well as correcting misconceptions associated with him.

Keywords: Ibn Sinan Al-Khafaji, The Secret of Eloquence, Arabic literature, rhetoric

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدّمة:

الحمد لله الّذي أنطق الإنسان ، علّمه البيانَ ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمّدٍ الّذي منحه فضيلةَ البيانِ ، القائل : " إنّ من البيان لسحرا "([1])

أمّا بعد :

صوّبت نظري شطر عصور ازدهار الأدب العربيّ، وبالتّحديد إلى القرن الخامس الهجريّ حيث كان هناك عالم لم يعرفه النّاس إلاّ قليلا يطوّف في مرابع عصره ، يستحثّه الفجر على الرّحيل ، ومع طلوع شمسه طال أمسُهُ حتىّ شَمُلَ يومه ، وامتدّت ظلاله إلى غده فلم يعد يعيش الآن ، أنّما صار يعيش بخياله معنا في أثر كتاب سمّاه " سرّ الفصاحة "

إنّ كتاب " سرّ الفصاحة " لابن سنان الخفاجيّ من كتب التّراث العربيّ،الّتي يحتاج إلى النّظر فيها كلّ دارس للأدب ، وكلّ دارس للنّقد الأدبيّ ، وكلّ دارس للبلاغة على حدّ سواء، ففيه لكلّ دارس من هؤلاء ما يتمنّى من أدب أو بلاغة أو نقدٍ أدبيّ ، ففيه يشير المؤلّف إلى عدد كبير من الأدباء والعلماء الّذين عرفهم تاريخ العربيّة ، وفيه نصوص من المنظوم والمنثور العربيّ تمثّل عصور الأدب المختلفة واتجاهاته المتباينة، وفيه يجد دارس النّقد الأدبيّ فيضاً من الأفكار والآراء الحرّة في نتاج الأدب والأدباء ، ونقدا لنتاج العديد من فحول الشّعراء الّذين عرفهم تاريخ الأدب العربيّ كأبي تمّام وأبى الطّيّب المتنبيّ وغيرهم ، وهذا النّقد تجده قائما عنده على أساس من الذّوق السّليم .

- ومن أهم الدّوافع للكتابة في هذا البحث: هي أنّه قد فات أقطاب التّاريخ الأدبيّ الالتفات إلى شخصيّة ابن سنان، أو حصل ما حملهم على إهماله كباعث من عصبيّة أو ذريعة من حميّة مذهبيّة أو دينيّة، فليس ببعيد أن تُطمسُ أعماله بجريرة الرّغبة في تقليص أثره وحجمه، ولم يكن التّأريخ في أيّ حقبة من الزّمن في منأىً عن مثل تلك الأهواء والميول والأغراض المخالفة للعلم، والّتي هي من أغلاط المؤرّخين الّتي نبّه إليها العلماء وعلى رأسهم ابن خلدون في مقدّمته الشّهيرة ، حيث قال الدّكتور عمر الصبّاغ : "وفي اعتقادي أنّ الرّاغب الذي نسب عند فريق إلى مذهب المعتزلة، قد أُجحِف حقّه من قبل الدّارسين الذين كانوا يرفعون راية السّلفيّة ويحاربون ما اعتبروه بدعة في الاجتهاد وحكموا عليه بالبطلان،.**([2])**

وبعد جلاء هذه الظّاهرة ، نأمل التّنبّه إلى احتمال وقوع ابن سنان ضحيّة مغالطات المؤرّخين وخروجهم عن الأسس الموضوعيّة والصّدق، حيث أنّ المؤلّف كان قد نُسب إلى مذهب المعتزلة حقا .

ونظرا لذلك فقد أقدمت على بيان مكانة هذا الأديب والتّعريف به من خلال هذه الدّراسة في عدّة مباحث، ومراجعة ما وجدتّه في المصادر والمراجع الأخرى لغير المؤلّف من أراء توضّح هذا المقصد. والله يمنّ بالمعونة والتّثبيت برحمته .

---

[1] - **صحيح البخاري/محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،ج7-ص19،الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ،عدد الأجزاء: 9.**

[2] -? **انظر ما كتبه الدكتور عمر الصبّاغ ، قبل فاتحة الكتاب تحت عنوان (الرّاغب الأصفهاني وكتابه)**

- محاضرات الأدباء، ج1- ص7، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

ووسمت هذا البحث بعنوان :
مؤلّف كتاب سرّ الفصاحة وحياته العلميّة والأدبيّة،
و ستتوالى مباحث هذه الدّراسة على النّحو التاليّ :

- **المبحث الأوّل: الحالة السّياسيّة والاجتماعيّة في عصرا لمؤلّف .**
- **المبحث الثّانيّ : مولد ابن سنان الخفاجي وسبب وفاته .**
- **المبحث الثالث : المكوّنات الشّخصيّة والثّقافيّة للمؤلّف وصفاته العلميّة .**
- **المبحث الرابع : آثار المؤلّف العلميّة الأدبيّة,**
- **المبحث الخامس : ذكر ه في كتب اللاّحقين واهتمامهم به.**

وتكون هذه المباحث مسبوقة بمقدمة وفهرس للمحتويات ومنتهية بخاتمة وفهرس للأعلام وآخر للمصادر والمراجع.مرتبة أبجديّا مع إهمال (ال) التّعريف.علما بأنّ المصدر أو المرجع تذكر بياناته في الهامش كاملة أوّل مرّة ثم نكتفي إذا تكرّر ذكره بالاسم والجزء والصّفحة.

..... يقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث ، صدقة جارية وعلم نافع وولد صالح يدعو له "([3])

اللّهم وهذا علمه نافعٌ أبدا ، ونحن طلاّبه ، وما نحن بالصّالحين ولكنّا ندعو له دعاء الصّالحين : اللّهم أرحمه واعفُ عنه ، وأدخله جنّتك ، اللّهم عوّض هذه اللّغة عنه، اللّهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنّا بعده ، واغفر لنا وله ، اللّهم آمين .

المبحث الأوّل
الحالة السّياسيّة والاجتماعيّة في عصر ابن سنان الخفاجي :-

---

[3] - **انظر: مسند الإمام الشّافعي-أبو عبد الله محمّد بن إدريس (المتوفىّ: 204هـ)، رتّبه على الأبواب الفقهيّة: محمد عابد السندي، تولىّ نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيّد يوسف علي الزواوي الحسني،و السّيد عزّت العطّار الحسيني،ج2- ص13، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، عام النّشر: 1370 هـ - 1951 م.**

قامت دولة المرداسيين([4]) في حلب الشّهباء [5] ببلاد الشّام ، حيث عاشت أكثر من نصف قرن من الزّمان ، استطاعت أن تعيد إلى هذه المدينة نضارتها حينما جدّدت العصر الحمدانى بكلّ مظاهره وأشكاله ، فالعصر المرداسيّ خليفة العصر الحمدانيّ في كلّ شيء ، وعلى الرّغم من الاضطراب السّياسيّ والفساد الاجتماعيّ الّذي يسود بيئة حلب من وقت إلى آخر ،إلاّ أنّه يمكن القول بأنّ الحال السّياسيّة لتلك الفترة كانت مزيجا من الاستقلال والتّبعيّة للفاطميين في مصر [6]، ولقد عمل المرداسيون على ردّ المظالم إلى أصحابها ممّا ساعد على إحساس النّاس بالحريّة الاجتماعيّة و مكّنّهم من ممارسة البحث العلميّ.

.. والتّركيز في الاتجاه الفكريّ والخلق و الإبداع الفنيّ ، وذلك أنّ الحياة العلميّة والأدبيّة في عصر المؤلّف قد حافظت على المستوى العلميّ والأدبيّ الّذي وصلت إليه في العصرالحمدانيّ الزّاهر على يد مجموعة من العلماء والأدباء العظام ، مثل : ابن خالويه اللّغويّ 370 هـ، وابن نباته الخطيب المفوّه 405هـ والفارابي الفيلسوف 339هـ، وأبو الطّيّب المتنبيّ الشّاعر الفيلسوف ، وابن جنيّ 392هـ وابن سينا والسّلامى و أبى فراس 357هـ وغيرهم ، ولا شكّ أنّ ابن سنان مؤلّف هذا الكتاب قد تتلمذ على تلاميذ هؤلاء العباقرة ، فجاء خلفا لهؤلاء النّوابغ ، تماما كما جاء العصر المرداسيّ خليفة العصر الحمدانيّ ، وممّا لا شكّ فيه وعلى عادة العرب قديما من أراد أنّ يشقّ طريق النّجاح والنّبوغ والشّهرة عليه أن يملأ صدره بالعلم والمعرفة ، ويقرأ الشّعر ويحفظه ويرويه ، وأن يسمع غيره في حلقات الأدب ، ويلوذ بعلماء وأدباء عصره كما أنّ الحكّام والأمراء ساهموا بإطلاق الحوافز والمنح للمبدعين، كما هو الحال في أغلب فترات العصر العباسيّ .

والأهمّ من ذلك كلّه فقد سادت في تلك الفترة أفكار المعتزلة ومبادئهم ، الّتي تدفع إلى دراسة اللّغة وآدابها والإحاطة بهما ، وذلك لتخييّر التّعبير الجيّد الملائم لطرح الفكرة ، كما كان يوصى(بشر بن المعتمر)([7]) المتوفّى سنة 210هـ وهو الأسبق في

---

[4] - **انظر: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، (المتوفى: 732هـ)،ج2-ص138.، الطبعة: الأولى،**
الناشر: المطبعة الحسينية المصرية،عدد الأجزاء:4. - في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة صار أمر
حلب إلى صالح بن مرداس الكلابي وأولاده من بعده، فنسبت إليهم دولة المرداسين.

[5] **– اسم حلب عربي لا شكّ فيه ، وكان لقبا لتلّ قلعتها ، وإنّما عرف بذلك لانّ إبراهيم الخليل عليه السّلام كان إذا اشتمل من الأرض المقدسة، ينتهي إلى هذا التّل فيضع به أثقاله ، ويبثّ رعاءه إلى نهر الفرات . (انظر زبدة الحلب من تاريخ حلب تأليف تقيّ الدّين ابن العديم: 660هـ ص:9، فصل ذكر حلب في قديم الزمان وتسميتها، تحقيق:سامي الدّهان، الجزء الأوّل، أمّا معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي 1906م ،جـ3، ص306،دارالفكر، بيروت، يناقش هذا الرّأي،ويقرّب الكلمةإلى العبرانيّة أوالسّريانية.**

[6] **_ انظر : قدماء ومعاصرون ، د سامي الدّهان ، ص : 68،دار المعارف بمصر -1961م .**

[7] - **هو :بشر بن المعتمر ،العَلاَّمَةُ أَبُو سَهْلٍ الكُوْفِيُّ شَيْخُ المُعْتَزِلَةِ وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ./كَانَ شَاعِراً مُتَكَلِّماً ذَكِيّاً فَطِناً وَطَالَ عُمُرُهُ.،وَلَهُ كِتَابُ تَأْوِيْلِ المُتَشَابِهِ وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الجُهَّالِ، وَكِتَابُ العَدْلِ وَأَشْيَاءُ.مات سنة عشر ومائتين،انظر: سير أعلام النبلاءلشمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ) ج8- ص الطبعة: 1427هـ-2006م، 337،،الناشر: دار الحديث-**
القاهرة،عدد الأجزاء: ؟18.

وضع أصول البلاغة [8] كما صوّرتها وصّيته المشهورة للأدباء ، ممّا جعـل الجاحظ المتوفّى سنة 255 هـ بعده يكتب فصولا في البلاغة في ثنايا كتبه ولسيما البيان والتّبيين ، ولقد ازدهى الجاحظ ببلاغة المعتزلة في قوله : " فإنْ عبّر الخطيب عن شيء من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا كانت أولى الألفاظ ألفاظ المتكلّمين.." [9].

كما عُنى المعتزلة من بعدهم بالكشف عن وجوه الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم ، ومن أبرز هذه المؤلّفات]النّكت[لعلّى بن عيسى الرّماني المتوفّى سنة 384 هـ ،و]المغني[لأبى الحسن عبد الجبّار المعتزليّ قاضى قضاة الدّولة البُوهيّة المتوفّى سنة 415 هـ - الجزء السّادس عشر- في القرن الرّابع الهجريّ....

وعلى أنقاض تلك البيئة الأدبيّة الصّاخبة ،ـوفى هذا الجوّ السّياسيّ المفعم بالمؤامرات والاضطرابات ، وفى هذه البيئة العلميّة النّاضجة بالتّأليف والتّشيع ، وفى هذا المجال الاجتماعيّ الّذي اختلت فيها القيم ، واهتزّت فيه المعايير ، وكثرة فيه الصّراعات على السّلطة ، عاش مؤلّف كتاب سرّ الفصاحة وربيّ في نفسه حبّ النّقد والبلاغة وملكة التّأليف سواء باتّصاله بشيوخه مباشرة كما هو الحال مع أبى العلاء المعرّيّ الشّاعر الفيلسوف 449هـ ، أو عكوفه على كتب السّابقين فهما وتذوّقا .

ابن سنان الأديب والشّاعر الّذي يؤمن بالعلاقة الأكيدة الّتي تربط بين الإنتاج الأدبيّ وصاحبه إذ يقول : " فإنّ كلام الإنسان هو ترجمان عقله ، ومعيار فهمه وعنوان حسّه والدّليل على كلّ أمر لولاه لخفى منه ..."[10] وكلّ ما وصلنا عن حياته ما ذكره صاحب فوات الوفيات المتوفّى 764هـ [11] كما ترجم له ابن العديم [12] في كتابه زبدة الحلب في تاريخ حلب [13] ، وورد ذكره في معجم البلدان عند الكلام على حلب[14] ، كما ورد ذكره في النّجوم الزّاهرة [15] لجمال الدّين أبى المحاسن يوسف ثغري بردى ، أمّا ما ورد عند المعاصرين لا يعدو كونه نقلا لترجمة صاحب فوات الوفيات ... ابن سنان هو الأمير الشّاعر، العالم ، الأديب ،أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، ولقد اتفقت المصادر الّتي ترجمت له أنّ اسمه : عبد الله بن

---

[8] - الحيوان للجّاحظ تحقيق عبد السّلام هارون ، ط/4 ، 1395هـ،مكتبة الخانجي.: جـ : 6 ، ص : 405 . و انظر سرّ الفصاحة ، تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (المتوفى: 466هـ)، ص: 171- 229. الطبعة الأولى 1402هـ، 1982م، الناشر: دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان.

[9] - البيان والتّبيين للجاحظ ت:عبد السّلام هارون جـ : 1، ص : 1. ، ط/4 ، 1395هـ،مكتبة الخانجي.

[10] - سرّ الفصاحة ، ص : 290.

[11] - فوات الوفيّات ، للعلاّمة محمّد شاكر الكتبي ، تحقيق : إحسان عبّاس، ص:233.، المطبعة الأميريّة ، 1283هـ ، ط :1 ، دار الثقافة ،

[12] - زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم ، ت: سامي الدّهّان ، جـ : 2 ، ص : 15 .

[13] - معجم الأدباء لياقوت الحمويّ، جـ : 2 ، ص: 139 ، ط : مرغليوت 1986م ، دار المأمون .

[14] - معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، 1906 م ،. حلب..

[15] – النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردى باشا الأتابكي،ج:1- ص 96، دار الكتب المصريّة-1935 م

محمّد بن سنان ، واتفقت في نسبه إلى قبيلة خفاجه [16]، وهى قبيلة عربيّة تنتمي إلى عدنان وقال أيضا مفتخرا بمجد جدّه سنان الّذي كانت له مكانة وشرف ومجد في قومه ، وبرفعة والدته المنسوبة إلى آسرة (مبارك من تميم) ، وذلك ورد في سياق التّهديد لأحد خصومه: [17]

هلاَّ فَإِنَّكَ ما تَعُدُّ مُبارَكاً *** خالاً وَلا تَدعو سِناناً وَالِدا
بَيت لَهُ النَّسَبُ الجَلِيُّ وَغَيرُهُ *** دَعوى تُريدُ أَدِلَّةً وَشَواهِدا

ويقول أيضا: [18]

فَلا لَكَ ما نُسِبت إِلى سِنانٍ – وَلا عُزيت خُؤولكَ في تَميمِ

وقد رسم ابن سنان منهجه في الحياة حريصا على أرث أمجاد آبائه وأجداده ، متمسكا بالقيم والمبادئ الّتي ورثها عنهم ناقدا أهل زمانه قائلا : [19]

أَستَغفِرُ اللَّهَ لا فَخرٌ وَلا شَرَف * وَلا وَفاء وَلا دِينٌ وَلا أَنَفُ
كَأَنَّما نَحنُ في ظَلماء داجِيَةٍ * فَلَيسَ تُرفَعُ عَن أَبصارِنا السُّجُفُ

وقال أيضا:

وَاصنَع جَميلاً لا يَضيعُ صَنيعُهُ * واسمَح بِقوتِكَ لِلضَّعيفِ البائِسِ
واقنَع فَفي عَيشِ القَناعَةِ نِعمَةٌ * لا تَتَّقي كَفَّ الزَّمانِ الخالِسِ
لا تَركِنَنَّ إِلى المِراءِ فَإِنَّهُ * سَبَبٌ لِكُلِّ تَنافُرٍ وَتَشاوسِ
هَيهاتَ ما شَرَفُ الأُصولِ بِنافِعٍ * حَتّى يَكونَ ذَوائِبٌ لِمغارِسِ
لا تَفعَلن وَإِن فَعَلتَ فَبِالتُّقى * ناضِل وَفي بَذلِ المَكارِمِ نافِسِ [20]

ويمكن القول أنّ هذه الأسرة العربيّة الّتي ينتمي إليها ، وما لها من فضل وجاه جعلها تقوم بدورها في حلب الشّهباء [21] ، جعلته طموحا للعلا، حيث يقول ابن سنان:

مَن مُبلِغُ اللُّؤَماءِ إِنَّ مَطامِعي - صارَت حَديثاً فيهمُ وَقَصائِدا [22]

وهناك في شعره إشارة واضحة إلى أنّه مرّ بمرحلة بؤس وحرمان ، فهو يستغيث بأهله وعشيرته حين يقول " :

بَلِّغ خَفاجَةَ عَنّي إِن مَرَرتَ بِها وَنادِها لا أَجابَت دَعوَةَ الدّاعيا

---

16 - **خفاجة بن عمرو بطن من بنى عقيل بن كعب ، من قيس بن عيلان من العدنانيّة ، كانوا يقطنون قبل الإسلام الجنوب الشّرقيّ من المدينة ، ويملكون فيها بعض القرى والمزارع ، ثمّ انتشروا فيما بين الجزيرة والشّام ، وكانوا كالرّعايا لبنى حمدان ، يؤدّون إليهم الإتاوات ، وينفرون معهم في الحروب - أنظر معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) ، تأليف عمر رضا كحّالة ، جـ 1، ط : 8 ، مؤسّسة الرّسالة – 1997 م .**

17 - **سرّ الفصاحة ، مختارات من شعر الخفاجى ، ص : 11 .**

18 - **قدماء ومعاصرون ص: 70**

19 - **سرّ الفصاحة ، مختارات من شعر الخفاجى ، ص 9. (سَجَفَ) وَهُوَ إِسْبَالُ شَيْءٍ سَاتِرٍ. يُقَالُ أَسْجَفْتُ السِّتْرَ: أَرْسَلْتُهُ،يُقَالُ أَسْجَفَ اللَّيْلُ، مِثْلُ أَسْدَفَ.-انظر: معجم مقاييس اللغة, للرازي، (المتوفى: 395هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر ، عام النشر:1399هـ - 1979م.عدد الأجزاء: 6**

20 - **سرّ الفصاحة ، ص : 10**

21 - **بنو خفاجه وتاريخهم السّياسيّ والأدبيّ ، د محمّد عبد المنعم خفاجي ، ص : 19 .**

22 - **سرّ الفصاحة ، مختارات من شعر الخفاجي ، ص:11.**

خَيَّبَ الله مَن يَرجو نَوالَكُمُ كَم تَمنَعوني آمالي وَأَطماعي
وَتَلبَسونَ الهُوَينا وَابنُ عَمِّكُمُ في ساحَةِ الذُّلِّ مَقذوفاً بِجَعجاعِ ([23])

فالقبيلة كما هو واضح لا تجيب ولا تلبيّ النّداء، مستكينة، تلبس رداء الذّل والهوان ، ولا تغيث ابن العمّ ، ويتساءل الدّكتور سامي الدّهان قائلا : ونكاد نستغرب سكوت القبيلة عنه وانصرافها عن نصرته والعناية به .. ويرجع ذلك إلى انصراف الفتى إلى هواه وعبثه ، فقد استسلم للحبّ والعشق ، فانصرفت عنه القبيلة فأنكرت ما كان يقوم به ، ويقول أنّ الشّاعر صرّح بالحادثة حين قال : ([24])

وأنكروا بي أسقاما مؤرّقة - ولوعة تتوارى بين أضلاعي
نعم أحب سليمى فاهجروا عذلي فالقلب قلبي والأوجاع أوجاعي
وانّ دعاني الهوى لبيت دعوته والحبّ أكرم ما لبيت من داعي

ولكنّني لا أرى ذلك سببا كافيا للهجر والقطيعة بين الشّاب وقبيلته ، وربما حُملت الأبيات من التّفسير ما لا تحمل ، لأنّ الصّبابة والهيام والعشق هي أقلّ بكثير من أطماع وطموحات الفتى ، والمعاناة هي بسبب الآمال العريضة والطّموحات الواسعة الّتي تحركها في قلبه ذكريات الأمجاد ، والّتي فاقت قدرات القبيلة ، فهي طموحات كبيرة تحتاج إلى المال الكثير وإلى الأعوان الّتي تقرّب من السّلطان ، على نحو ما كان سائدا بين سادة عصره ، ولا أظنّ أنّ بؤسه بسبب ضيق في العيش أو الحاجة إلى الطّعام والشّراب ، فالصّفات الّتي بها يفخر ويعتزّ لا يفتّ في عزمه معها فقر، فنراه يقول:

عليك إذا حسدت طلاب فضل وليس عليّ أن أذر المعالي
حديث فضائلا ، ما نلت منها سوى بثّ العداوة في الرّجال
وما ذنبي من الأقوام إلاّ مكاثرتى لأطراف العوالى
وأنيّ لا أعدّ الرّفد جودا لمن حملته ذلّ السّؤال([25])

المبحث الثّانيّ

مولد ابن سنان الخفاجيّ وسبب وفاته :-

---

[23] - **قدماء ومعاصرون ص : 70 ، والجعجاع : الموضع الضّيق الخشن ، والأرض المجدبة.**

[24] – **السابق ، نفسه ، ص : 70.**

[25] – **المصدر السّابق ، ص : 71 .**

إذن يكون مولد ابن سنان تحديدا في عام 423 هـ ، وما يدعم ذلك ما كتبه(ابن بطلان) إلى صديق له عام 440 هـ يصف له فيها حلب في رسالة طويلة قال فيها : " إنّ فيها شابا حدثا يعرف بأبي محمّد بن سنان الخفاجيّ قد ناهز العشرين ، وعلا في الشّعر طبقة المحنّكين ..." روى ذلك معجم البلدان في حديثه عن حلب[26]. وقد كتب ابن سنان إلى الشّريف أبى على محمّد بن محمّد وهو معتقل من قبل حاكم حلب في تهمة سياسيّة ، كتب ينتصر له ، ويمتدحه لبيانه وشجاعته ، سنة 440هـ قصيدة طويلة ، افتتحها بالغزل والشّوق والحنين ، ثمّ انطلق مفاخرا ،فقال :[27]

سبقت وما بلغت عشرا كواملا فكيف وقد جاوزتها بثمان
ولي في قراع النّائبات عزائم تريك بلوغ النّجم بالذّملان
مدحتك لا أبغى فداك و إنّما أبوح بودّ منك غير مهان
فياليتنى شاطرتك السّوء سامحا يبسط بنان بالأذى وجنان
وأصبح قلبانا نديمى نوائب كما عودا في الخفض يصطحبان

ونستنتج من هذين البيتين : التّأكيد على سنة ميلاده ، وكذلك مدى جرأته وشجاعته على تحدّي الحكّام ومخالفتهم ، وكذلك براعته فى الشّعر المبكّرة ، وعلى هذا يكون مولده سنة 422 هـ ، أمّا عن مكان مولده فيكون على الأرجح بطرف من أطراف حلب بقلعة غزاز من أعمال حلب ، استنتاجا إلى لجوؤه إليها وانفصاله بإمارتها فيما بعد .

قد جادت قريحته بالشّعر الجيّد كما نقل عنه ، وقد انصرف إلى عبثه وهواه كعادة الشّعراء ، وأنشد في كلّ الأغراض ، يقول في الغزل مثلا :

بقيت وقد شطّت بكم غربة * وما كنت أخشى أنّني بعدكم أبقى
وعلّمتموني كيف أصبر عنكم * وأطلب من رقّ الغرام بكم عتقا
فما قلت يوما للبكاء عليكم * رويدا ولا للشّوق بعدكم رفقا
وما الحبّ إلاّ أعد قبيحكم * إليّ جميلا والقلى منكم لشفا [28]

وقد تتلمذ على يد أبى العلاء المعرّيّ [29] الفيلسوف الشّاعر المتوفّى سنة 449 هـ في معرّة النّعمان القريبة من حلب،وكان يميل إلى التّشيع ، يقول صاحب وفات الوفيات " كان يرى رأى الشّيعة"[30] على عكس أستاذه أبى العلاء وقد قال في تشيّعه :

وقالوا قد تغيّرت اللّيالي وضيّعت المنازل والحقوق
فاقسم ما استجدّ الدّهر خلقا ولا عدوانه إلاّ عتيـق
أليس يردّ عن فدك عليّ ويملك أكثر الدّنيا عتيـق [31]

وقد عاجلته المنيّة وهو في ذروة شبابه ، فدفع ثمن طموحه ولم يتخطّ الأربعين ، وذلك بسبب مؤامرة نسجت له أثر تمرّده على محمود بن صالح حاكم حلب ، وإعلانه

---

[26] – معجم البلدان لياقوت (حلب) .
[27] - قدماء ومعاصرون ص : 72 .
[28] - سرّ الفصاحة ، ص : 11 ، انظر فوات الوفيات للكتبى ، جـ/2 ، ص : 491 .
[29] - معجم الأدباء ، جـ : 4 ، ص : 108.
[30] – فوات الوفيات تأليف : محمّد بن شاكر بن أحمد الكتبى 764 هـ ، ص : 489 .
[31] - انظر : سرّ الفصاحة ، مختارات من شعر الخفاجيّ ، ص : 11 ، وفدك – بفتح الفاء والدّال
– وهي قرية بينها وبين المدينة مسيرة يومين أو أكثر من ذلك ، أفاءها الله على رسوله صلى
الله عليه وسلّم ، انظر وفيات الأعيان، جـ/2 ، ص :491 ، وعتيق اسم أبى بكر الصّديق .

الاستقلال بقلعة عزاز [32] ، وتولّى أمرها ، فلجأ محمود بن صالح حاكم حلب بمساعدة وزيره أبى نصر النّحاس إلى أسلوب الخداع والمؤامرة فى قتله ، فدسّ له الأخير السّم في خشكنانة[33] مستفيدا من العلاقة الحميمة الّتي كانت تجمع بينهما ، فلمّا أكلها مات مسموما ، وكانت وفاته في سنة ست وستين وأربعمائة هجريّة ، وحمل إلى حلب ودفن فيها ، والرّواية الكاملة لتلك القصّة وردت في فوات الوفيات، [34]كما أرّخ لوفاته مصنّف النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة سنة466هـ[35] ويقول : وفيها توفيّ عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان – أبو محمّد الخفاجى الحلبيّ الشّاعر المشهور ، كان فصيحا فاضلا ، أخذ الأدب عن أبى العلاء وغيره ، وسمع الحديث ، وبرع فيه ، ومات بقلعة إعزاز من أعمال حلب .

المبحث الثّالث

المكوّنات الشّخصيّة والثّقافيّة للمؤلّف وصفاته العلميّة :-

نشأ في بيئة تحترم العلم وتقدّر العلماء ، وكان أبوه من أشراف حلب[36]، وقد أخذ العلم عن علماء عصره ، وتتلمذ على أبى العلاء المعرّيّ 449 هـ ، فأخذ عنه الأدب والعلم ، وكان ينقل شعره ويدعوه شيخه ، ويظهر ذلك في كتابه – سرّ الفصاحة ._ وقد زكاه ابن النّحاس وزير محمود بن نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب ، فولاه قلعة (عزاز) من أعمال حلب ، وكان على صداقة وثيقة بمحمود ، فقد سبق وإن أرسله إلى الرّوم مستنجدا بهم عندما احتدم الصّراع مع عمّه ثمال على حكم حلب الّذي كان يدعمه الفاطميون في مصر[37]، وعندما اقتسما صَالَحَ – محمود بن نصر وعمّه ثمال – البلاد بينهما ، سقطت بذلك سفارة الشّاعر الشّاب ، وعاد إلى بلاده ، وانصرف إلى شعره ، وأمطر الأمير محمودا بمدائح تترى ، ولعلّ الأمير استلذّ بها ، فأمر بتوليته قلعة (عزاز) وهى حصن في شمال حلب ، وأرسله إليها بعد توصية من صديق الوزير أبى نصر بن النّحاس الّذي سبق ذكره [38] وعندما أفسد الدّهر هذا الحاكم ، وانقلب إلى المال وراح يطلبه من كلّ ذي نعمة ، أراد أن يصادر أموال ابن سنان ، وأن يملك ما عنده ، ولا يخلو الأمر ربما من دسيسة أو مؤامرة دبّرت له في ليل على غرار ما كان يحدث في تلك الفترات المضطربة من العصر العباسيّ والصّراع على السّلطة دائر على أشدّه _ حتى بين الأخ وأخيه _ بين الحكام ، فلم يلبث أن أعلن التّمرد والعصيان على الأمير

---

[32] - بلدة فيها قلعة ولها رستاق ، شمالي حلب ، بينهما يوم ، وهى طيبة الهوى ، عذبة الماء ،صحيحة
لا يوجد فيها عقرب ، وليس بها شيء من الهوام (معجم البلدان لياقوت ، جـ 6،ص 167،ط،1906)وقيل عزار.

[33] - الخشكنان : تكلمت به العرب ، قال الرّاجز : يا حبذا الكعك بلم مثرود وخشكنان وسويق مقتود
وهو: دقيق الحنطة، إذا عجن بشيرج، وبسط ومليء بالسكر واللوز والفستق وماء الورد، وجمع وخبز، وأهل الشام
تسميه المكفن ، انظر الهامش في : المحاضرات والمحاورات، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ج1-ص173،
الطبعة: الأولى، 1424 هـ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.

[34] - فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ، ط: بولاق ، 1283 هـ

[35] _ أنظر النّجوم الزّاهرة تصنيف : حمال الدّين ثغرى بردى الاتابكى ، ص : 96.

[36] – انطر وفيات الوفيات جـ : 1 ، ص : 233 .

[37] – انظر زبدة الحلب ، ج2 ،ص: 16 .

[38] - أنظر فوات الوفيّات لابن شاكر الكتبى ، ص : 489 .

محمود بن صالح بن مرداس أمير حلب ، وانتهى الأمر إلى مؤامرة حِيكت له عن طريق ابن النّحاس ، وكان من أعزّ أصدقائه ، فدسّ له السّم في خشكانة مسمومة ، كانت فيها نهايته سنة 466هـ .

ارتوى المؤلّف من ينابيع الثّقافة العربيّة في زمانه منذ الصّبا وقد استعان بذكائه واجتهاده وإمكانياته الذّاتيّة ، وكان يتمتّع بمواهب خاصّة الّتي جعلته يستفيد ممّا كتبه العلماء والأدباء الّذين سبقوه[39]، وكان ذلك أحد مصادر ثقافته الواسعة ، فقد أفاد من تجاربهم ، وقرأ كتبهم ، منهم : قدامة بن جعفر والآمديّ والرّمانيّ والمعرّيّ الّذي تأثّر به وتتلمذ على يديه [40]، هذا ويتّضح لنا أنّ ابن سنان كان شخصيّة أدبيّة علميّة ، وكان ذا أراء واضحة سديدة ، وقد امتاز بحرّيّة الرّأي والاعتداد بالنّفس، وابن سنان بتأليفه كتاب سرّ الفصاحة – وتعرضه لفصاحة المفرد والمركّب تجده قد وضع الأساس المتين لمقدّمة البلاغة ، الّتي قام بتلخيصها الخطيب القزوينيّ المتوفّى سنة 739 هـ ، وغيره . ونقل ابن الأثير المتوفّى سنة 637 هـ[41] شروطه لفصاحة اللّفظة المفردة ، وممّن تأثر به كذلك الطّوفى سليمان البغداديّ المتوفّى سنة 716 هـ [42] وغيرهم .

من صفات المؤلّف العلميّة :-

يقول أحد الباحثين : " ..... إن دلّت على شئ فإنّما تدلّ على ما يمتاز به الخفاجيّ من صفاء الذّهن ، ورهافة الحسّ ، ودقّة الشّعور ، والخبرة الواسعة بأساليب اللّغة ، والقدرة على تمييز جيّد الكلام من رديئه، و غثّه من سمينه "[43] .

ومن خلال ما كتب ابن سنان ، ومن خلال ما وصلنا عنه ، يمكن أن يظهر لنا **من** صفاته الشّخصيّة المتواضعة ، فهو حينما يتّفق مع غيره في الرّأي يشكر من وفق ويحمد له صنعه ، وحينما يخالفه فلا ينتقص من شأنه بل قد يلتمس له العذر [44].

وبدون شكّ من أعظم الصّفات أن يحترم فيها العالم أراء الآخرين ولا ينتقص من شأنهم فمثلا يقول :

" ومعاذ الله أن يخرجنا بغض التّقليد وحبّ النّظر من الطّرف المذموم في الاتباع والانقياد إلى الجانب الآخر في التّسرع إلى نقص الفضلاء والتّفنيد لما لعلّه اشتبه على بعض العلماء والرّغبة في الخلاف لهم ، وإيثار الطّعن عليهم ، بل نتوسّط إن شاء الله بين هاتين المنزلتين ، فننظر في أقوالهم ,ونتأمّل المأثور عنهم ، ونسلّط

---

[39] – كثيرا ما نجده في كتابه من ذكر الرّوايات الأدبيّة والمجالس والأحداث والشّخصيّات .

[40] - قدماء ومعاصرون، سامي الدّهان ، ص : 87 _ 79 .

[41] – انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،لابن الأثير (المتوفى: 637هـ)المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ص : 73
الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة
- وانظر : الجامع الكبير، لابن الأثير، تحقيق: جميل سعيد، ومصطفى جواد، ص : 33 ، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد
- وانظر تاريخ النّقد العربيّ من القرن الخامس إلى القرن العاشر ، محمّد زغلول سلّام ، ص : 260

[42] – انظر الإكسير في علم التّفسير،تحقيق :د.عبد القادر حسين،ص:68 – 88 ط : مكتبة الآداب بالقاهرة

[43] - الأسلوب الكنائى – نشأته وتطوره وبلاغته ، د . محمّد شيخون ، ص :15 ، ط :2 ، دار الهداية .

[44] - قدماء ومعاصرون ،ص : 87 _ 79 .

صافى الذّهن ، ونرهف له ماضي الفكر ، فما وجدناه موافقا للبرهان وسليما على السّبر اعترفنا بفضيلة السّبق فيه ،وأقررنا لهم بحسن النّهج لسبيله ،وما خالف ذلك وباينه ، اجتهدنا في تأويله و إقامة المعاذير فيه ، وحملناه على أحسن وجوهه وأجمل سبله ، إيجابا لحقّهم الّذي لا ينكر ، وإذعانا لفضلهم الّذي لا يجحد ..." [45].

ويقول عند نقده لبيت مسلم " ولولا أنّ هذا البيت مرويّ لمسلم وموجود في ديوانه لكنت أقطع على أنّ قائله أبعد النّاس ذهنا ، وأقلّهم فهما ، ولا يعدّ من عقلاء العامّة فضلا عن عقلاء الخاصّة ، لكنّي أخال خطرة من الوسواس عرضت له وقت نظم هذا البيت – فليته لمّا عاد إلى صحّة مزاجه وسلامة طبعه جحده فلم يعترف به ، ونقاه فلم ينتسب له." [46]

ويقول أيضا : " وأظنّ أنّ الّذي دعا أصحابنا إلى تسمية كلّ ما في القرآن فواصل ، ولم يسمّوا ما تماثلت حروفه سجعا ، رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاّحق بغيره من الكلام والمرويّ عن الكهنة وغيرهم " [47]. ولا شكّ أن بلغ من تواضعه حدّا فاق غيره ، فإذا ما قيس بأبي هلال العسكريّ أو ابن الأثير .

يقول أبو الهلال العسكريّ معلقا على شعر الهجاء :" وليس في هذا الباب أبلغ من هذا ولا اعرفني سبقت إليه ..." [48] ، بينما يقول ابن سنان مثلا : " .. ولهذا لست أدعى السّلامة من الخلل ولا العصمة من الزّلل ، واعترف بالتّقصير ، وأسأل من ينظر في كتابي هذا بسط عذري ، والصّفح عمّا لعلّه يثره عليّ ..." [49]

وممّا يجب أن يذكر أيضا مثالا على تواضعه وأدبه في نقده ، فالكتاب كلّه خير شاهد على ذلك ، يمكننا أن نقول عنه " كان عفا نزيها فلم يهج قائلا ، أو يعنّف ذا رأي ، ولم يكن على طول باعه ورصانة أسلوبه ورجاحة عقله بالمحدّث عن نفسه ، أو المعلن عن بضاعته "[50]. ومن ذلك أيضا قوله : " ولهذا لست أدعى السّلامة من الخلل ، ولا العصمة من الزّلل، وأعترف بالتّقصير ، وأسال من ينظر في كتابي هذا بسط عذري ، والصّفح عمّا لعلّه يثيره عليّ ، فأنيّ سلكت فيه مسلكا صعبا ، وألفت منه تأليفا مقتضبا ، يجب على المنصف الأعراض عمّا يجدني أشير فيه إلى التّجاوز عنه ، والتّغمد له "، ومن الصّفات الّتي عرف بها : أمانته العلميّة في كلّ ما ينقله عن غيره ، فلم يدع لنفسه رأيا بل ينسب الرّأي لصاحبه [51]، ويذكر

مصدره ، فهو حريص على أمانته العلميّة ، صادق في ما ينسبه إلى نفسه . فهو يقول : " ما اعتمدّت في تلخيصه وإيضاحه ، على أنّني لم ارجع فيه إلى كتاب مؤلّف ، ولا قول يروى ، ولا وجدت ما ذكرته مجموعا في مكان، وإنّما عرفته بالدّربة والتّأمل في أشعار الناس."[52]

مؤلّف كتاب سرّ الفصاحة (ابن سنان الخفاجى) كان ناقدا وشاعرا وبلاغيّا مرهف الحسّ ، لماحا ذكيا ، يستوفى المسائل العلميّة حقّها من الدّرس والتّحقّق ، مقدرا حقّ العلماء ، معترفا بفضلهم ، ومقيما لهم العذر إن أخطأوا ، راغبا عن الخلاف

---

[45] - انظر سرّ الفصاحة ، ص : 144 – 145 .
[46] – انظر سرّ الفصاحة ، ص : 104.
[47] – امظر السابق نفسه ، ص : 174
[48] - ديوان المعاني – أبو الهلال العسكريّ ،، جـ : 1 ، ص : 216 ط :1 ،1989م ، دار الأضواء .
[49] - سرّ الفصاحة ، ص : 85 .
[50] - تكرّر ذكر هذه العبارة فى حقّ من ينطبق عليه نصّها
[51] - سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، ص : 93 .
[52] – سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، ص : 180 .

والطّعن ، ويعترف بالتّقصير تواضعا ، ولا شكّ أنّ من أعظم صفاته المتعلّقة بالعلم احترامه لأستاذه وتوقيره، يقول المؤلّف : "وكان شيخنا[53] يذهب إلى أنّ قصيدة كثير."[54]،وقوله كان شيخنا يعيب قول أبى الطّيّب .." [55]، وقوله : " وأجاز لنا في بعض الأيام شيخنا أبو العلاء "[56]. وخلاصة ما يمكن قوله :

إنّ مؤلّف كتاب سرّ الفصاحة – ابن سنان الخفاجيّ - يعتبر من أشهر علماء اللّغة العربيّة وآدابها الّتي عاشت أخصب فتراتها في القرن الخامس الهجريّ ، ذلك العصر الّذي تجسدت فيه العديد من الآثار العلميّة والأدبيّة الخالدة على مرّ التّاريخ.

بدا مؤلّف كتاب سرّ الفصاحة حياته شابا طموحا ، جادت قريحته بالشّعر الجيّد ، الّذي سجّل فيه ما جال في نفسه من خواطر وأحاسيس ، وقد تتلمذ على شعراء وأدباء وعلماء عصره ، وصار على مذهب أبى العلاء المعرّيّ الّذي يسمّيه شيخه [57] ، وكان معجبا به ، فيقول : " وجرى بين أصحابنا في بعض الأيام ذكر شيخنا أبى العلاء بن سليمان ، فوصفه واصف من الجماعة بالفصاحة واستدلّ على ذلك بأنّ كلامه غير مفهوم لكثير من الأدباء ، فعجبنا من دليله ، وإن كنّا لم نخالفه في المذهب ." [58]

ويمكننا أن نفهم من قوله هذا عدّة أمور منها أنّه تتلمذ على يدي أبى العلاء ، أنّ أبا العلاء كان محطّ إعجاب ابن سنان ويسير على مذهبه ، ومع ذلك قد يخالفه في بعض الآراء كما هو الحال في غموضه ، كما نفهم أيضا إعجاب الآخرين بفصاحة أبى العلاء وبيانه، كما نفهم من هذا القول أنّ المؤلّف كان يختلف إلي هذه الحلقات العلميّة الّتي تدار فيها المناقشات والآراء العلميّة مع طلاّب ومحبي العلم من حوله ، وذلك حول الموضات العلميّة ومدارسة آراء العلماء كما هو الشّأن مع أبى العلاء .

كما عرف مؤلّف كتاب سرّ الفصاحة – ابن سنان الخفاجى - بحبّ القراءة و كثرة الاطلاع على آثار السّابقين ، كما تميّز بالحسّ المرهف والتّواضع الشّديد واحترام العلماء الآخرين وبالأمانة العلميّة ، وله آثار باقية في البلاغة والنّقد والشّعر وعلوم القرآن ، فقد اجتمع له كلّ شيء في سبيل الإجادة من ثقافة واسعة في النّقد ، ووقوف على مختارات الشّعر وذلك يبدو جليا في كتابه – سرّ الفصاحة- وقد كان أستاذا في الشّعر ناقدا فيه ، وكان ينتظر على يديه الكثير في مجال اللّغة والشّعر . [59]

وقد اتّفقت المصادر الّتي أرّخت له ، وكذلك ما وصل من أشعاره على شدّة مطمحه وتطلعاته السّياسيّة الّتي توّجها بتولية حصن عزاز من أعمال حلب ، ولكن هذه الطّموحات كانت هي سبب رحيله المبكّر عن الحياة .فكان ممن قتلهم طموحهم ، ولم يحقّق شيئا من مطامحه الّتي يقول فيها :

من مبلغ اللّوام أنّ مطامحي * صارت حديثا بينهم وقصائد .

وحرمنا من موهبته العلميّة والأدبيّة ، وذهب بذلك ضحيّة كيد الغادرين ، وضحيّة الصّراع على السّلطة والتّنافس على النّفوذ والسّلطان .

---

[53] **4- يظهر من خلال قوله في كتابه : عن شيخنا – عن قدامة – عن الامدى ....**

[54] **– سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، ص : 181 .**

[55] **–، السابق نفسه ، ص : 183**

[56] **– السابق نفسه ، ص : 103**

[57] **– انظر السّابق : ص : 90 .**

[58] **– انظر : السّابق : ص : 71**

[59] **- قدماء ومعاصرون ، سامي الدّهان ، ص : 85.**

المبحث الرّابع

آثار ابن سنان الخفاجي العلميّة الأدبيّة :-

اتفقت المصادر التّاريخيّة على مؤلّفاته تنحصر في الآتي: -

أوّلا –**كتاب في سرّ الفصاحة** : شهد له كثيرون بالمنزلة العالية وعلى رأسهم ابن الأثير الذي قال في صدر كتابة المثل السّائر " وبعد فإن علم البيان لتّأليف النّظم والنّثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدّلة الأحكام ، وقد ألّف النّاس فيه كتبا ،وجلبوا ذهبا وحطبا ، وما من تأليف إلاّ وقد تصفّحت شينه وسينه، وعلمت غثّه وسمينه ، فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلاّ كتاب "الموازنة لآبي قاسم الحسن بن بشر الأمدى ، وكتاب سرّ الفصاحة لآبي محمّد عبد الله بن سنان الخفاجي، غير أنّ كتاب الموازنة أجمع أصولا، وأجدى محصولا ، وكتاب سرّ الفصاحة وإن نبّه فيه على نكتة منيرة ،فأنّه قد أكثر ممّا قلّ به مقدار كتابه من ذكر الأصوات والحروف والكلام عليه".[60]

ثانياً- **ديوان في الشّعر**[61] ، طبع ببيروت سنة 1316 هـ ، ويقع هذا الدّيوان في مائة وست صفحات ، وقد أشير إليه في عدّة مراجع وهو في طبعة حجريّة ، يقول : الدّكتور سامي الدّهان : في كتابه قدماء ومعاصرون " ابن سنان الخفاجى شاعر فحل من شعراء ذلك العصر ، ولم ينصفه المعاصرون ، مع أنّه كان طامحا طموح غيره من كبار الشّعراء إلى سدّة الإمارة في السّياسة والشّعر " [62]

وكان شاعرا من الشّعراء القادرين في عصره ، لا يقلّ عنهم قوة وتمكنا ، إذ كان يقتحم كغيره مختلف أبوابه ، وهذا ابن خلّكان يذكر الحصن الّذي خُرب بالزّلازل فى سنة 552هـ وقُتل كلّ من فيه من بنى منقذ تحت أنقاضه، ويذكر رأس هذه الأسرة وزعيمها: أبو المتوّج مقلّد بن نصر بن منقذ، الملقّب «مخلّص الدّولة» . قال ابن خلكان في مصنّفه ، يقصد ابن منقذ: «كان رجلا نبيل القدر، سائر الذّكر، رزق السّعادة فى بنيه وحفدته، ولم يزل مخلّص الدّولة في رياسته وجلالته، إلى أن توفيّ في ذي الحجّة سنة خمسين وأربعمائة بحلب،وحمل إلى كفر طاب - في ديوان ابن سنان الخفاجي الشّاعر عقيب أشعار له يرثيه ([63])

---

[60] – **انظر : المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر ، ص : 2 .**

[61] - **أنظر : قدماء ومعاصرون ص : 69 ..**

[62] - **انظر النّقد الأدبيّ أحمد أمين ، ، ص : 161 ،** ط : 3 ، 1952م **، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر.**

[63] - **انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،لابن خلكان (المتوفى: 681هـ) المحقق: إحسان عباس**
جـ5،ص270، الطبعة: 0، 1900، ،الناشر: دار صادر – بيروت.

وذكره أسامة في كتابه وقال :كان أديبا شاعرا، وشجاعا مقداما، قويّ النّفس كريما، مات سنة 475، ومدحه جماعة من الشّعراء، كابن الخياط وابن سنان الخفاجى.
([64]) ،ونقل أسامة فى كتابه (ص 368) أبياتا من قصيدة ابن سنان فى رثائه، فيقول :" وذكر الشّيخ أبو محمّد بن سنان الخفاجي رحمه الله ، في قصيدة له يرثي بها جدّي أبا المتوج رحمه الله، يقول فيها:

برغمي نزلت بدارٍ تقي ... م رهن ثراها وأحجارها
وكنت بعلياءَ مطروقةٍ ... يضيم النجوم سنا نارها
إذا نزلت بك فيها الركاب ... فقد أمنت شر أكوارها
ولو نزلت بك فيها العصاة ... طُمَّت صحائف أوزارها([65])

ومن شعر ابن سنان الخفاجي أيضا ([66])

كلّ غصن تعتري أعطافه ...رعْدَة النشوان من كأس اصطباح
لابس صبغة ورد كلّما ... ودّعت في طرَف اليوم بَراح
فكأنّ التُّرب مِسك أذْفَرُ ... وكأن الطّلّ كافورُ رَباح
وكأنّ الروض رشّت زهرَه ... بمياه الورد أفواه الرياح

ثالثا- كتاب في (الصّرفة) :

وقد بيّن فيه قضية إعجاز القران ، وقد أشار (معجم الأدباء) إلى هذا الكتاب : " قرأت بخطّ عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجيّ الشّاعر في كتاب له ألّفه في الصّرفة " ([67]) ، وهو مفقود .

هذا وقد كان يأمل ابن سنان أن يؤلّف كتابا في : - البلاغة التّطبيقيّة ، وذلك بأن يعمد إلى ذكر نصوص أدبيّة ، شعريّة ونثريّة ، ثم يسحب عليها أحكاما في الفصاحة الّتي قرّرها،ومسائل البلاغة الّتي وضحها ([68])، ولكن نتيجة المسؤوليات السّياسيّة وتوليت الإمارة كما سبق أن عرفنا ، والقدر الّذي عجل له النّهاية ، لم يتمكن من ذلك .

المبحث الخامس

ذكر ه في بعض كتب اللاّحقين به قديما وحديثا واهتمامهم به : -

1- المثل السّائر: لضياء الدّين بن الأثير

كتاب "المثل السائر" الذي ألّفه ضياء الدّين بن الأثير في أدب الكاتب والشّاعر، يعدّ في طليعة المظان العربيّة الأصيلة، بما حوى من الآراء والأفكار التي تدور حول فنّ الأدب، في عصر ابن الأثير، وفي العصور التي سبقته، وهي التي زخرت بكثير من أصول تلك الصّناعة التي اهتدى إليها العلماء وكبار الأدباء والنّقاد الذين يعرفهم تاريخ الأدب والنّقد عند هذه الأمّة العربيّة، وتقرأ فيه أيضا آثار معرفة واسعة بعلوم العربيّة لا يعرفها

---

[64] - **انظر: لباب الآداب لأسامة بن منقذ (المتوفى: 584هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر،المقدمة: ص18، الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م.، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة،**

[65] - **انظر :لباب الآداب، ص 368** .

[66] - **انظر: خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الكاتب الأصبهاني، (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: آذرتاش آذرنوش ،نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى ،ص206،الناشر: الدار التونسية للنشر ،عام النشر: 1971 م**

[67] - **معجم الأدباء جـ 3 ، ص : 139.**

[68] - **سرّ الفصاحة ، ص : 290.**

إلا المختصون بدراسة أصولها، والمتبحّرون في فقه لغتها، والعاكفون على معرفة نحوها وصرفها، وأساليب التّعبير بها، وقد قال ابن الأثير في خطبة المثل السائر عن علم البيان : "وقد ألّف النّاس فيه كتبًا، وجلبوا ذهبًا، وحطبوا حطبًا، وما من تأليف إلّا وقد تصفّحت شينه وسينه, وعلمت غثّه وسمينه، فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلّا كتاب "الموازنة" لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، وكتاب "سرّ الفصاحة" لأبي محمّد عبد الله بن سنان الخفاجي".([69])

وقد نقل ابن الأثير من كلام ابن سنان الخفاجي في سرّ الفصاحة ، وناقشه في مواضع أخرى، وهو قد سبقه بنحو قرنين من الزّمان ، يقول مثلا: " ورأيت أبا محمّد عبد الله بن سنان الخفاجي -رحمه الله تعالى- قد خلط الاستعارة بالتّشبيه المضمر الأداة، ولم يفرّق بينهما" ([70])

2- الجامع الكبير، في صناعة المنظوم والمنثور» لابن الأثير :

يقول في مفتتحه: «أما بعد فلما كان تأليف الكلام ممّا لا يوقف على غوره، ولا يعرف كنه أمره، إلاّ بالاطّلاع على علم البيان، الذي هو لهذه الصّناعة بمنزلة الميزان؛ احتجت حين سدوت نبذة من الكلام المنثور، إلى معرفة هذا العلم المذكور، لشرّعت عند ذلك في تطلبه، والبحث عن تصانيفه وكتبه، فلم أترك في تحصيله سبيلا إلاّ نهجته، ولا غادرت في إدراكه بابا إلاّ ولجته، حتّى اتّضح عندي باديه وخافيه، وانكشفت لي أقوال الأئمة المشهورين فيه؛ كأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، وأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، وأبي عثمان الجاحظ، وقدامة بن جعفر الكاتب، وأبي هلال العسكري، وأبي العلاء محمّد بن غانم المعروف بالغانمي، وأبي محمّد عبد الله بن سنان الخفاجيّ، وغيرهم ممّن له كتاب يشار إليه، وقول تعقد الخناصر عليه.([71])

3- سرور النّفس بمدارك الحواس الخمس :

يقول مؤلف هذا الكتاب وهو أبو العبّاس أحمد بن يوسف التيفاشي:

"ورأيت أبا محمّد عبد الله بن سنان الخفاجي قد ذكر بابا من الأبواب في كتابه؛ فقال : ينبغي ألّا تستعمل في الكلام المنظوم والمنثور ألفاظ المتكلّمين والنحوّيين والمهندسين، ومعانيهم، ولا الألفاظ التي تختصّ بها بعض المهن والعلوم؛ لأنّ الإنسان إذا خاض في علم وتكلّم في صناعة وجب عليه أن يستعمل.."([72])

4- كتاب: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجّة الحمويّ

---

[69] - انظر: **ا المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ)ص:371**
الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت،عام النشر:1420 هـ

[70] **- انظر: السابق نفسه ، ج2 – ص87.**

[71] **- انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،لأبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب**
(المتوفى: 637هـ)، ج1-ص17.

[72] **- انظر كتاب :سرور النفس بمدارك الحواس الخمس،لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (المتوفى:**
651هـ)،هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور) (المتوفى: 711 هـ)/المحقق: إحسان عباس
ج2-ص234، الطبعة: 1، 1980،الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت .

في ذكره للسّهولة: قال: ذكرها التيفاشي مضافة إلى باب الظّرافة، وشركها قوم بالانسجام، وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب: "سرّ الفصاحة"، فقال في مجمل كلامه: هو خلوص اللّفظ من التّكلف، والتّعقيد والتّعسف في السّبك.([73])

5- منهاج البلغاء وسراج الأدباء:

صاحب هذا الكتاب ابن حازم القرطاجني من الذين اطلعوا على سرّ الفصاحة ، فقد تردد اسم ابن سنان ومؤلفه كثيرا عنده .([74])

6- كتاب: تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب لإحسان عبّاس

اختلف تقبل النّاس لكتاب النّكت، فاعترض كثيرون على الحدود فيه، وتأثر بعض البلاغيين به ونقلوا آراءه وأمثلته، ووقف الباقلاني من تعليله لإعجاز القرآن عن طريق أنواع البديع موقف الحذر، ورفض ابن سنان الخفاجي أن يقبل حكمه على السّجع ([75])

7- الفنّ ومذاهبه في الشّعر العربيّ لشوقي ضيف:

ونحن نلاحظ مرّة أخرى أنّ العرب كانوا يتثقفون أيضًا في هذه العصور بثقافة علميّة واسعة؛ ولكن هذه الثقافة مثلها مثل الفلسفة لم يستطيعوا أن يستوعبوها، أو يحوّلوها إلى فنّ، أو يحوّلوا عقولهم إلى علم، بل ظلّوا يستخدمونها في الشّعر كما يستخدمون الفلسفة، يستخدمونها من الظّاهر؛ إذ يتصنّعون لاصطلاحاتها تصّنعًا واسعا، حتّى يلاحظ ذلك النّاقد المعاصر في القرن الخامس؛ إذ نرى ابن سنان الخفاجي ينعي هذه الطّريقة كذلك على معاصريه([76]) .

8- **النقد الأدبي لأحمد أمين:**

يقول أحمد أمين : " كان ناقدا كما يظهر من كتابه سر الفصاحة فمثلا حين تكلم عن السجع نفى أن يكون عيبا كما يقول الرّماني ، وكانوا يحرصون على ألوان من الفن في كتاباتهم ، وذكر ابن سنان نماذج أدبية ووازن بينها ([77]).

9- **قضايا النقد الأدبي والبلاغة :**

ويقول محمد زكي العشماوي:"ساهم بدراسة واسعة في العلاقات التي تنشأ من تباعد مخارج الحروف وتقاربها ، كما أشار إلى إشارات هامة حول الحروف وأشكالها ووظيفتها"([78]).

10- **البيان العربي:** -

ويقول عنه د.بدوي طبانه : " ترك في سر الفصاحة خلاصة مركزة لكثير من وجوه النظر في العربية وأصولها وفقه لغتها ، ودراسة منظمة لعناصر الجمال الأدبي مع آراء

---

[73] **- انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، المتوفى: 837هـ)،المحقق: عصام شقيو**
- ص478، الطبعة: الطبعة الأخيرة 2004م،الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت. لبنان.

[74] **- منهاج البلغاء وسراج الأدباء- لابي الحسن محمد بن حازم القرطاجني ،ص:53 - 138-182-183**

[75] **- انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب،: دكتور إحسان عباس (المتوفى: 1424هـ)، 1- ص343**
،الطبعة: الرابعة، 1983 الناشر: دار الثقافة، بيروت - لبنان

[76] **- انظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي لأحمد شوقي ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى:**
1426هـ)، ج1-ص290، الطبعة: الثانية عشرة،الناشر: دار المعارف بمصر

[77] **- النقد الأدبي – أحمد أمين - ص 452 ، ط:3 ، مكتبة النهضة المصرية سنة 1963.**

[78] **- قضايا النقد الأدبي والبلاغة –د.محمد زكي العشماوي ، ص : 156 ، دار الكتاب العربي .**

سديدة في النقد والبلاغة وفنون الأدب تدل على تبحره وسعة اطلاع ورأي منظم وتعمق في التفكير الأدبي " ([79])

11- **تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري:-**

ويقول د.محمد زغلول سلام فيه : " عالم يحكم بعقله ، له أفضل في كتابه سر الفصاحة في أنه وضع به الأساس العلمي لاتجاه أصحاب البديع – في الاهتمام بالألفاظ ."([80])

12- **تطور البحث البلاغي :-**

يقول الدّكتور : محمّد أحمد لبيّومي :" وهو كابن فارس قد سبق إلى تدوين أصول بلاغيّة ظلّت تردد حتّى الآن في كتب البلاغة ، لأنّ حديثه عن الفصاحة والبلاغة صار حديثا للكاتبين من بعده "([81]).

13- **معالم في النّقد الأدبيّ** :

يتساءل مؤلّفه **مصطفى الصّادق الجويني**: ما مفهوم العمل الأدبي عند ابن سنان الخفاجي ؟

وبقول : لقد أجاب ابن سنان عن هذا السّؤال إجابات تفرّقت مواضعها في كتابه ، لو تتبعناها في تلك المواضع ، وضممنا أجزاءها المبعثرة لتبدّت لنا كلاّ متكاملا تتّضح به قسمات العمل الأدبيّ عنده "([82])

كما أنّ كثيرا من العلماء السّابقين تأثروا به ولم ينصّوا على اسمه صراحة ومنهم :

14-نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز للرّازي :

عندما تحدّث مؤلّفه الرّازي عن اللأصوات والحروف فقد فعل كما فعل ابن سنان من قبل ([83])

15-مفتاح العلوم للسّكاكي :

من يراجع حديث السّكاكي في كتابه مفتاح العلزم عن الفصاحة وشروطها يدرك مدى التّأثر الواضح بابن سنان في شروطه وأمثلته([84])

16-الأيضاح في علوم البلاغة للقزويني :

خلاصة رأي القزويني في المقدّمة تدور حول أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلاّ وصفا للألفاظ مع المعاني، وهو تماما ما ذكره ابن سنان الخفاجي في سرّ الفصاحة قبله ، ولكنّ القزويني لم ينصّ على اسمه صراحة.وقد نصّ عليه فقط في موضعين آخريين :

- الأوّل في قوله: "وكذلك ابن سنان الخفاجي ينقل في كتابه سرّ الفصاحة عن الجاحظ

كثيرا " ([85])

---

[79] **- البيان العربي – د.بدوي طبانة ، ص:141 ، ط:5 ،دار العودة – بيروت .**

[80] **- تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري –د.محمد زغلول سلام، ص:265 ، دار المعارف بمصر .**

[81] **- تطور البحث البلاغي ،د.محمد أحمد البيومي ص:35.**

[82] **- معالم النقد الأدبي ، مصطفى الصادق الجويني ،ص:207 ، دار المعارف .**

[83] **- نهاية الإيجاز ودراية الأعجاز للرازي ، ص: 5**

[84] **- انظر: مفتاح العلوم،للسكاكي (المتوفى: 626هـ) ، ص:416. الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م, دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان**

[85] **- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، ج1- ص: 156. ط: 3 ، دار الجيل –بيروت.**

- الموضع الثّاني عند ذكره لكتب البلاغة السّابقة له في مختلف العصور ([86]).

خـاتمـة

يتألّف هذا البحث من مقدّمة و خمسة مباحث تكلّمت فيها عن أحد العلماء الّذين ساهموا بعبقريتهم العلميّة الفذة في الدّفع بلغة العرب وآدبهم خطوات واسعة إلى الأمام، وعرفنا من خلاله مدى ما أسهم به هذا العالم من ملاحظات وآراء بلاغيّة غزيرة نثرها في ثنايا كتابه وذلك على حسب المناسبات والمقتضيات، وهذا بلا شكّ شيء يحسب له، وكفيل بأن يسلكه في عداد الرّعيل المتقدّم من علماء هذه الأمّة، وفي عداد الّذين خدموا البلاغة على وجه التّحديد، وارتقوا بمباحثها وأثروها بعلمهم وفكرهم، كان عالما واسع الاطلاع يشهد له ما ذكره من رويات أدبيّة وأحداث ومجالس امتلأ بها كتابه، وكذلك مناقشاته للأعلام البارزين، وكان ينقل الرّأي لينتقده، ويوليه ما يستحقّه من رفض أو قبول، فالنّقل لديه ليس لمجرد التّأييد، ولكن ليزنه بميزان عقله وفكره، ومن الأسباب المهمّة التي حالت في نظري دون زيادة شهرته التي تناسب ما قدّم من جهد، قوله: أنّ القرآن معجز بالصّرفة ، فكان أكثر من يأخذون عنه لا يصرّحون باسمه لهذا السّبب ظنّا منهم أنّ هذا الرّأي ربما قلّل من قيمة ما أخذوه وارتضوه، هذا لو صرّحوا بمصدره، بالإضافة إلى شغفه بالسّياسة والحكم ، مع ذلك اتّسع وقته الثّمين إلى أن يؤلّف الكتب ويقول الشّعر ويسعى إلى الحكم والسّلطان.

كما لاحظنا أنّه قد أثرى بكتابه :(سرّ الفصاحة) المكتبة العربيّة فهو يعدّ من المؤلّفات النّادرة إلى اليوم، فلم يأت بعده أحد إلاّ ونهل منه ، سواء منهم من ذكره ونسب إليه، أومن لم يذكره وينسب إليه.

أمّا أنا فقصدت بهذا العمل أن نعرّف بأحد أعلام البلاغة في القرن الخامس الهجريّ الذي قصّر غيري في التّعريف به ، وفي تبيان مقدار فضله وجهده حتّى يكون مثلا يحتذي به ، ومنبعا معينا يرتوي منه في قادم الأيام ، لعلّ الدّارس والباحث يستفيد منه ويلجأ إليه .

وبالإضافة إلى ماسبق تلخيصه في الخاتمة يمكن أن نوجز ما توصّلنا إليه فيما يلي:

- **عاصر ابن سنان حقبة خصبة في تاريخ البلاغة العربيّة.**
- **عالم جليل له خطره وجهده الذي أثرى البلاغة العربيّة.**
- **قدّم في سرّ الفصاحة بحثا بلاغيّا تحليلياّ منهجيّا ممزوجا بالنّقد.**
- **ذو شخصيّة أدبيّة علميّة له أراؤه الواضحة والسّديدة.**
- **امتاز بحريّة الرّأي والجنوح عن التّقليد.**
- **له أسلوب جذاب متفرّد بوضوحه وسهولته عن الكتّاب القدامى.**
- **له أطماع سياسيّة حالت دون شهرته العلميّة ، فلم يقصده طلاّب العلم والمعرفة كما قصدوا غيره.**

....وأخيرا أرجو أن أكون قد وفّقت فيما قمت به من جهد ، وقدّمت للمكتبة البلاغيّة ما قصدت، فذلك يكون من فضل الله يؤتيه من يشاء

---

[86] **- المصدر السابق نفسه ، ج2 – ص: 220.**

والله ذو الفضل العظيم، وإن لم يكن ذلك كذلك فحسبي نيّة الإخلاص في القصد، حيث لم أدّخر جهدا في سبيل الوصول إلى تبيان منزلة هذا العالم الجليل والتّعريف به، وبيان أثره في اللاّحقين.

والحمد لله أوّلا وأخرا، والصّلاة والسّلام على خاتم المرسلين وإمام المتّقين سيّدنا محمّد النّبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث :

أ/ : قدر إسرافيل إدريس- محاضر مساعد بكليّة العلوم والآداب
– جامعة عمر المختار- البيضاء
قسم اللغة العربيّة _ تخصصّ : بلاغة وأدب - 2014

فهرست الأعلام

م	البيان	رقم الصفحة
1	أبو تمّام- أبو الطّيب - ابن سنان-عمر الصّباغ	1
	ابن سنان	2
2	المرداسي- الحمداني-ابن حالويه- ابن طباطبا- ابن نباته-الفارابي-أبو الطّيب=ابن جني-ابن سيناء السّلامي =أبو فراس-ابن سنان	3
3	بشر بن المعتمر-الجّاحظ-الرّماني-	4

	عبد الجبّار أبو العلاء-ابن سنان	
4	ابن العديم- تغري بردى-ابن سنان- مبارك بن تميم	5
	خفاجة – سامي الدّهان	6
5	ابن سنان- ابن بطلان- ابن سنان الخفاجي الشّريف بن محمّد- أبو العلاء	8
6	محمود بن صالح-أبو نصرالنّحاس-ابن سنان الخفاجي	9
7	المعريّ-ابن النّحاس- محمود بن نصر بن صالح ثمال بن صالح-ابن سنان الخفاجي- الآمدي-الرّماني	10
8	ابن سنان الخفاجي- القزويني-ابن الأثير- الطوفي	11
9	مسلم-أبو هلال العسكري-ابن الأثير	12
10	ابن سنان-أبو الطّيب- أبو العلاء	13
11	الآمدي-ابن خلّكان- الدّهان-أبو الفتوح بن منقذ	15
12	ابن سنان-أسامة بن منقذ	16
13	ابن الأثير-الآمدي-الرّماني-الجّاحظ- قدامة بن جعفر أبوهلال العسكري-أبو العلاءالمعري- محمّد بن غانم	17
14	الغانميّ-ابن سنان-التيفاشي-ابن حجّة الحموي ابن حازم القرطاجني-إحسان عبّاس- شوقي ضيف	18
15	أحمد أمين- الرّماني-ابن سنان- العشماوي بدوي طبانه - محمّد زغلول سلام	19
16	البيوميّ-ابن فارس-الجويني- الرّازي ابن سنان الخفاجي - السّكاكي- القزويني	20

فهرست المصادر والمراجع

ر.م	البيان
1	الأسلوب الكنائى – نشأته وتطوره وبلاغته، د.محمّد شيخون، ط :2، دار الهداية .
2	الإكسير في علم التّفسير،تحقيق،د.عبد القادر حسين،ـط : مكتبة الآداب بالقاهرة

3	**الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، ط : 3 ، دار الجيل – بيروت.**
4	**بنو خفاجه وتاريخهم السّياسيّ والأدبيّ ، د محمّد عبد المنعم خفاجي .**
	البيان العربيّ – د.بدوي طبانة ، ط :5 ،دار العودة – بيروت .
5	**البيان والتّبيين للجاحظ ،ت:عبد السّلام هارون ط/4 ، 1395هـ،مكتبة الخانجي**
6	**تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب، دكتور إحسان عباس (المتوفىّ: 1424هـ)، الطّبعة: الرابعة، 1983 النّاشر: دار الثّقافة، بيروت – لبنان.**
7	**تاريخ النّقد العربيّ من القرن الخامس إلى القرن العاشر ، محمّد زغلول سلّام**
8	**تطوّر البحث البلاغيّ ،د.محمّد أحمد البيومي .**
9	**الجامع الكبير، لابن الأثير، تحقيق: جميل سعيد، ومصطفى جواد، ، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد.**
10	**الحيوان للجّاحظ تحقيق عبد السّلام هارون، ط/4 ، 1395هـ،مكتبة الخانجي.**
11	**خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدّين الكاتب الأصبهاني، (المتوفىّ: 597هـ)، تحقيق: آذرتاش آذرنوش ،نقّحه وزاد عليه: محمّد المرزوقي، محمّد العروسي المطوي،الجيلاني بن الحاج يحيى،الناشر:الدّارالتونسية للنّشر،عام النّشر 1971 م**
12	**خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجّة الحمويّ، المتوفى: 837هـ)،المحقّق: عصام شقيو ، الطّبعة الأخيرة 2004م،النّاشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت. لبنان**
13	**ديوان المعاني – أبو الهلال العسكريّ 16 ط :1 ،1989م ، دار الأضواء .**
14	**زبدة الحلب من تاريخ حلب تأليف تقيّ الدّين ابن العديم: ، فصل ذكر حلب في قديم الزّمان وتسميتها، تحقيق: سامي الدّهان، الجزء الأوّل.**
15	**سرّ الفصاحة ، تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (المتوفىّ: 466هـ)، الطّبعة الأولى 1402هـ،1982م، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان.**
16	**سرور النّفس بمدارك الحواس الخمس،لأبي العبّاس أحمد بن يوسف التيفاشي (المتوفىّ: 651هـ)،هذبهُ: (ابن منظور) (المتوفى: 711 هـ)/المحقّق: إحسان عبّاس، الطّبعة: 1، 1980،النّاشر: المؤسّسة العربيّة**

	للدّراسات والنّشر – بيروت.
17	**صحيح البخاري/محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري،المحقّق: محمّد زهير بن ناصر الناصر،النّاشر: دار طوق النّجاة الطّبعة: الأولى، 142هـ،عدد الأجزاء: 9.**
18	**الفن ومذاهبه في الشّعر العربيّ لأحمد شوقي ضيف الشّهير بشوقي ضيف (المتوفىّ: (1426هـ)، الطّبعة: الثانية عشرة،النّاشر: دار المعارف بمصر.**
19	**فوات الوفيات ، للعلاّمة محمّد شاكر الكتبي ، تحقيق : إحسان عبّاس، المطبعة الأميريّة ، 1283هـ ، ط :1 ، دار الثّقافة.**
20	**قدماء ومعاصرون ، د سامي الدّهان ، ،دار المعارف بمصر -1961م .**
	قضايا النّقد الأدبيّ والبلاغة – د.محمّد زكي العشماويّ ، دار الكتاب العربي
21	**لباب الآداب لأسامة بن منقذ (المتوفىّ: 584هـ)،تحقيق: أحمد محمّد شاكر الطّبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م.، النّاشر: مكتبة السّنة، القاهرة.**
22	**المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر،لابن الأثير (المتوفى: 637هـ)المحقّق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ،النّاشر: دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الفجالة- القاهرة.**
23	**محاضرات الأدباء عمر الصّباغ ،النّاشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.الطّبعة : الأولى، 1420 هـ. 1906).**
24	**المحاضرات والمحاورات، لجلال الدّين السّيوطي (المتوفىّ: 911هـ) ، الطّبعة: الأولى، 1424 هـ، النّاشر: دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.**
25	**المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، (المتوفىّ: 732هـ الطّبعة: الأولى، النّاشر: المطبعة الحسينيّة المصريّة،عدد الأجزاء:4.**
26	**مسند الإمام الشّافعي-أبو عبد الله محمّد بن إدريس (المتوفىّ: 204هـ)، رتّبه على الأبواب الفقهيّة: محمّد عابد السّندي، ، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، عام النّشر: 1370 هـ - 1951 م..**
27	**معالم النّقد الأدبيّ ، مصطفى الصّادق الجوينيّ ، دار المعارف.**
28	**معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحمويّ1906م ، دار الفكر، بيروت، يناقش هذا الرّأي، ويقرّب الكلمة إلى العبرانيّة أوالسّريانية.**
29	**معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) ، تأليف عمر رضا كحّالة ، ط : 8 ، مؤسّسة الرّسالة – 1997 م.**

30	مفتاح العلوم،للسّكاكي (المتوفىّ: 626هـ) الطّبعة: الثّانيّة، 1407 هـ - 1987 م, دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان.
31	منهاج البلغاء وسراج الأدباء- لابي الحسن محمّد بن حازم القرطاجنّي، الطّبعة الأولى 1402هـ،1982م، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان.
32	النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردى باشا الأتابكيّ دار - الكتب المصريّة - 1935 م .
33	النّقد الأدبيّ أحمد أمين ، ، ط : 3 ، 1952م ، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر.
	نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز للرّازي ، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان.
34	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان،لابن خلّكان (المتوفىّ: 681هـ) المحقّق: إحسان عبّاس، الطّبعة: 3، 1900، ،النّاشر: دار صادر – بيروت .